واحة جولاي(أبونجيم) حلقة وصل بين إقليم فزان ومدن الساحل الغربي الليبي في العصر الروماني

أ.عبدالحفيظ عبدالله السبيعي - كلية الآداب - جامعة سرت
د.وفاء الساعدي رزق الله - كلية الآداب - جامعة عمر المختار

ملخص البحث:

تعتبر واحة جولايا (**أبونجيم**) إحدى أقدم المستوطنات البشرية في ليبيا منذ عصور ما قبل التاريخ ، فقد عثر بها على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجرى القديم ، والعصر الحجرى الحديث

تقع واحة جولايا على حدود إقليم فزان الشمالية، وتتوسط المنطقة الوسطى في الأطراف الجنوبية للمنطقة شبه الصحراوية وسط ليبيا في منخفض وادي بي الخائب , هذا الموقع الاستراتيجي المهم جعل منها حلقة وصل بين إقليم فزان والساحل الغربي الليبي منذ العصور القديمة، وتعتبر مكانا مناسبا لاستراحة القوافل التجارية والمسافرين ,كما انطلقت منها الحملة الرومانية التي دخلت إلى جرمة عاصمة إقليم فزان , ونتيجة لأهمية الموقع الأستراتيجي للواحة على طريق القوافل الصحراوية المتجهة إلى فزان ,أدت هذه المنطقة دوراً مهماً زمن الرومان، باعتبارها إحدى النقاط الحدودية الكائنة على مشارف الصحراء، حيث قاموا في عام201 م ببناء حصن فى هذا الموقع، أطلق عليه أسم جولايا(Jolaya) ، وهو أحد أهم ثلاث حصون أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية.

Abstract

JOLAYE (AbuNjem) oasis is one of the oldest human settlements in Libya since the prehistoric era , stone tools were found it dated the ancient stone era and the modern stone era.

JOLAYE oasis is located on boarders of Fizzan district in the north and locates in the middle zone in the southern sides in the desert area in the middle of Libya in the depression of Wadi Bai Elkhaeb , this strategic important location made it as a connetion between Fizzan and the western coast of Libya since the ancient era and is considered a suitable place for the rest of the commercial caravans and travellers. And the Roman campaign that entered JERMA the capital of Fizzan has started from it, as result of the importance of the strategic location of the oasis on the road of the desert caravans going to Fizzan.

This district has an important role in the age of Romans as it is one of the boarded positions on the desert as they stayed in it on 201 AD by building a fortress in this location that was called JOLAY and it is one of the mos t important fortress that were established on of the sides of the desert during the Roman era

الكلمات المفتاحية:

جولايا , فزان , حلقة وصل , الرومان , الصحراوية , الاستراتيجي.

مقدمة:

تعود واحة جولايا إلى عصور ما قبل التاريخ ، فقد عثر بها على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجرى القديم ، والعصـر الحجرى الحديث ، وقد لعبت هذه الواحة دوراً مهماً كحلقة وسـط بين الشـمال والجنوب، وعُرفت عبر التاريخ بعدة أسماء :منها) بوئين (Boin حيث

يقول دانيلز في كتابه الجرمنتيون سـكان جنوب ليبيا القدماء...) لكن بعض الأسـماء التي ذكرها بليني , فمدينة رابسة ربما تكون مدينة غات , و بوئين هي أبونجيم , وبراكوم هي براك.

أما آخر مؤلف كلاسـيكي هو بطلميوس كان جغرافيا ورياضـيا }كتب في مطلع القرن الثاني بعد الميلاد ,حاول وضـع خطوط طول، و خطوط عرض، صـحيحة ودقيقة، لكل مكان هام، أورده في أخباره , ومن بين المدن التي ذكرها في هذا الجزء، الذي يعنينا من أفريقيا هي جلانوس وفانياس و ساباي و بوتا و بديروم , وقد قيل بأن ساباي هي سـبها و أن فانياس هي بوئين أبونجيم. {...ونتيجة لموقعها الأسـتراتيجي وسـط ليبيا، أدت هذه المنطقة دوراً مهماً زمن الرومان ،باعتبارها إحدى النقاط الحدودية، الكائنة على مشـارف الصـحراء، التي شـيدت فيها الحصـون القديمة .ويذكر أن واحة جولايا، تقع على طريق فزان الذي يحاذى مرتفعات الحمادة الحمراء من ناحية الشرق .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول بالسرد والتحليل واحة جولايا ودورها في تاريخ ليبيا القديم.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسـليط الضـوء على مرحلة مهمة من التاريخ الليبي القديم في العصـر الروماني، ودور واحة جولايا الاقتصادي، والعسكري بين الشمال والجنوب .

ولقد رسـمت خطة تُعيننـي وتُنير الطريق أمامي , حيث قسـمت البحث إلى مقدمة وخمس مباحث وخاتمة , مبحث أول يتناول سيطرة الرومان على الشـمال الافريقي , ومبحث ثاني يتناول الموقع الجغرافي والمناخ لواحة جولايا، ومبحث ثالث يتناول سكان واحة جولايا، ومبحث رابع يتناول مدن الساحل الغربي من ليبيا، ومبحث خامس يتحدث

عن الدور الاقتصادي عبر واحة جولايا بين إقليم فزان ومدن الساحل الغربي من ليبيا، وخاتمة سنتناول فيها النتائج التي توصلت لها.

المبحث الأول: سيطرة الرومان على الشمال الأفريقي:

بدأ الوجود الروماني في شمال إفريقيا بعد سقوط وتدمير قرطاجة عام 146 قبل الميلاد حيث قام اسكيبيو بإحراق المدينة , وهدم كل ما بقى قائماً من جدرانها.

بعد ذلك أهتم الرومان في مراحلهم الأولى بترتيب أوضـاع المنطقة، من خلال توفير الظروف التي تمكنهم من إكمال سيطرتهم عليها، بفتح الأبواب أمام الإستيطان الروماني منذ سنة 123 ق م في عهد كايوس كراكوس، و الاهتمام بالتنظيم الإداري والجبائي وإحصاء الأملاك،

وامتدت الحدود الرومانية لأول مرة إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط , وحتى تخوم الصحراء , وبذلك أصبح الرومان يسيطرون على محاور الطرق التجارية ومراكزها في الجانب الجنوبي من البحر الأبيض المتوسط، وهو ما يعد مكسباً اقتصادياً هاماً حققوه في ظل الانتصارات العسكرية ، حيث شيدت امبراطورية عتيدة، سيطرت طيلة قرون على الملاحة وعلى التجارة البحرية في غرب المتوسط، بعد صراع أستمر حوالي 118 سنة .

وبذلك وقع شمال أفريقيا تحت السيطرة الإسمية لروما، وسيطرة الملك النوميدي ماسيبسا Micipsa))أبن ماسينيسا (Massinissa) حليف روما في الحرب على قرطاجة، الذي أنفرد بالسلطة بعد موت أخويه غولوسان (Gulussan) و مصطنبعل(Mastanbal) سنة 148 ق.م . ومن خلفه من النوميديين, وأصبحت المدن في شمال ليبيا تُسير تجارة نشطة خاصة بها، مع روما ونوميديا، بعد أن تخلصت من احتكار قرطاجة لهذا النشاط الحيوي الهام.

والنوميديين في ستينات القرن الثاني قبل الميلادي تركوا لمدن إقليم تريبوليتانيا حرية تصريف شؤونها، بعد فرض نفوذهم على الإقليم , مما أدى إلى أنتعاش أقتصادي في عديد المجالات، وأستمر الحال على هذا النحو حتى انضمام الملك النوميدي جوبا الأول بكل ثقله إلى جانب بومبي في الحرب الأهلية سنة 49 قبل الميلاد، ومحاربته قوات يوليوس قيصر فهزمها وقتل قائدها وأستولى على مدينة لبدة , الاّ أن قوات يوليوس قيصر، تمكنت في سنة 48 قبل الميلاد

من هزيمة غريمه بومبي في معركة فرسالوس(Pharsalus) ، حيث فر إلى مصر وقتل هناك في الاسكندرية.

بعد هذا الانتصار قدم يوليوس قيصر Julius Caesar))بنفسه، في أكتوبر 47قبل الميلاد إلى تونس, حيث تمكن في 6 فبراير 46ق.م, من هزيمة قوات بومبي المتحالفة مع الملك النوميدي جوبا الأول(Juba I) في معركة ثابسوس (Thapsus) فألغى مملكة نوميديا وضم أراضيها إلى روما، و أطلق عليها اسم أفريقيا الجديدة (Africa Nova)وعين المؤرخ الروماني سالوست (Sallust) أول حاكم لها برتبة بروقنصل، وأعطاه كل الصلاحيات .

وبذلك أصبح أقليم تريبوليتانيا على الساحل الغربي من ليبيا جزءاً من الامبراطورية الرومانية، بعد قرن من الزمان من تدمير قرطاجة

لقد أعتبر الرومان أن مزاولة التجارة والحرف المختلفة أمر ضروري، لتحسين موارد الدولة، ورفع المستوى المعيشي للمواطنيين، وذلك بدعم تجارة القوافل الصحراوية , حيث أراد الرومان أن يحلوا محل قرطاجة، ومن تم ورثوا علاقاتها التجارية مع قبائل الجرامنت، التي كانت تسيطر على تجارة القوافل الصحراوية من السواحل الليبية .حتى أواسط إفريقيا , الا أن الرومان أرادوا أن يكونوا القوة الوحيدة في المنطقة التي يسيطر عليها الجرامنت و اعتادوا على التنقل فيها بحرية، وكان السبب المباشر للاحتكاك مع الرومان مساعدة الجرامنت للجيتوليون، الذين سبقوا بالثورة على الرومان فأرسلت روما جيشاً بقيادة لوكيوس كورنيليوس بالبوس Lucius) Cornelius Balbus)عام19 ق.م في عهد الإمبراطور الروماني أوغسطس27) ق.م14 – م ,(ضد الجرامنت في فزان، الذين يشكلون مصدر خطر دائم على الرومان ,.أخذ الجرامنت على غرة، حيث وقعت عاصمتهم جرمة و واحة كيدامس في يد الرومان، وقد كُرم بالبوس بأن أُقيم له حفل للنصر بنجاح أول حملة عسكرية رومانية في قلب الصحراء، كانت تهدف إلى تحطيم قوة الجرامنت و إشعارهم بقوة روما ,

لم تكن هذه الحملة تحمل أية أهداف سياسية، أو رغبات توسعية، بقدر ما كانت تأديبية، إستكشافية في آن واحد، كما أن المصادر التاريخية لم تتكلم عن أية اتفاق أو معاهدة تم توقيعها بين الطرفين .

كما قاد الرومان عدة حملات للقضاء على ثورة الليبي تكفريناس، التي استمرت سبع سنوات، حتى تمكنوا من القضاء عليها عام24م ،وبذلك سيطرت القوات الرومانية على طريق التجارة الصحراوية ،الذي يربط لبتس ماجنا مع بلاد الجرامنت عبر واحة بوئين) أبونجيم , (كما أرسل الرومان قوة عسكرية عام69 م في بداية عهد الإمبراطور فسبسيان79-69) م (بقيادة فاليريوس فستوس (Valerius Festus) دخلت جرمة عن طريق بوئين)أبونجيم – (هون لإنهاء الحرب، التي وقعت بين مدينتي لبدة و أوياء ومعاقبة الجرامنت على مساعدتهم لمدينة أوياء .

كانت أخر الحملات الرومانية قد خرجت ضد الجرامنت في عهد الإمبراطور الروماني سيبتيموس سيفيروس، قبل أن يتخلى عن السياسة الدفاعية القديمة، المعتمدة على الجيوش الرومانية المتمركزة في المدن الساحلية .

ولقد قامت الفرقة الأوغسطية الثالثة بجميع الحملات العسكرية، منذ أن أرسلها أغسطس لتتولى الدفاع عن الحدود الجنوبية، التي كانت عرضة للهجوم من طرف القبائل الليبية , وبذلك سيطر الجيش الروماني على الحدود الجنوبية للمدن الثلاث، فيما بين كيدامس)غدامس (و جولايا.

المبحث الثاني الموقع الجغرافي والمناخ في واحة جولايا:

جولايا) أبونجيم (واحة صغيرة تقع على حدود فزان الشمالية، تتوسط المنطقة الوسطى في منطقة شبه صحراوية وسط ليبيا، في منتصف الطريق بين كيفالاي ومنطقة الجفرة، ويمكن اعتبارها المنطقة الوحيدة المأهولة بالسكان،

في دائرة صحراوية نصف قطرها يزيد على200 كم ،حيث المسافة بين كيفالاي وجولايا204 كم ،ومنطقة الجفرة 200كم في الجزء الجنوبي الشرقي من إقليم طرابلس، على خط عرض 30 ’ 34’ 10 شمالاً، وخط طول ’ 30 15’ 23شرقاً، ويتراوح إرتفاع المنطقة من 110 – 70 فوق سطح البحر .تقع في منتصف الطريق بين كيفالاي ومنطقة الجفرة متوسطة بين الجزء الشمالي والجنوبي لليبيا.

تقع واحة جولايا في منخفض وادي بي الخايب، تحيط بها جبال من الشرق، وهضبات من الغرب، إلى جانب بعض الكثبان الرملية التي تغطي القسم الأوسط والشرقي من جولايا .وهي نقطة هامة في طريق القوافل التجارية الصحراوية في العصور القديمة.

أما التركيبة الجيولوجية يغلب عليها الكلسيات والمارغل والدولوميت والرمال، وتغطي واحة جولايا المواد المتآلكة، أو الترسبات الهوائية المتكونة من الرمال، على شكل كثبان يصل إرتفاعها إلى 5 م أو أكثر، ويغطي مجرى الوادي رمال وحصى .كما تكسوها أحجار الجبس وبعض قواقع الكوكل .وتحيط بها مساحات شاسعة من الصحاري، التي تعتبر من المراعي الجيدة، وبها بعض الأودية الجافة التي يعتمد عليها سكان المنطقة عند سقوط الأمطار في زراعة الحبوب، مثل وادي بي الكبير، و وادي اللود، و وادي زمزم، وكذلك مراعي جيدة لمواشيهم حيث كان مجموعة من سكان جولايا وخاصة من المكاي يمتهنون حرفة الرعي.

المناخ بواحة جولايا:

إن المناخ بواحة جولايا كان أكثر رطوبة في الحقبة القديمة، مقارنة بالان إلاّ أن تغير في المناخ حصل منذ 6000 سنة في المنطقة الصحراوية حيث بدأ الجفاف يعم المنطقة، مما نتج عنه إختفاء جميع الأنهار الدائمة الجريان، فتحولت إلى مناطق صحراوية، عبر العصور، ولاتزال الأودية الجافة بالصحراء مثل سوف الجين، وادي زمزم، و وادي بي، و وادي اللود، شاهداً على ذلك.

كما أثبتت الدراسات الحديثة أن الواحة يسيطر عليها المناخين الصحراوي والبحري، ولا تخضع لأحد هذين النظامين بصورة مطلقة طوال العام , فغالباً ما يسود المناخ الصحراوي ويتدخل المناخ البحري في بعض الأوقات .إلاّ أنها ونتيجة لقربها من شواطئ البحر نرى أن المنطقة تتأثر أحياناً بمناخ البحر الأبيض المتوسط حار جاف صيفاً دفئ ممطر شتاءاً.

كما شهدت المنطقة الشبه الصحراوية، والصحراوية، تغيرات مناخية عبر العصور , تحولت إلى مناطق صحراوية نتيجة التغير المناخي.

الأمطار :

الأمطار كانت تنزل على واحة جولايا بشكل عنيف، وفجائي أحياناً، مصحوبة بالبرد، وتتسبب في وقوع فيضانات بالمنطقة، وجريان ألاودية المجاورة للواحة، وهذه السمات تنطبق على حالة الأمطار في الشمال الأفريقي حالياً . وهذا ما اثبتته الدراسات من تعرض منطقة الصحراء الكبرى لعصر مطير، خلال الزمن الرابع في عصر

البلاستوسين، وهذه الفترات المطيرة حصلت بينها فترات جافة ،حيث تقف عدة أدلة على ذلك، أهمها الأودية الجافة التي تزخر بها المنطقة، ومنها وادي زمزم و وادي بي الكبير .في هذا العصر المطير أرتفع منسوب المياه الجوفية في المنطقة الصحراوية,. كما كان السكان يعتمدون على سقوط الأمطار في حياتهم، حيث يقومون بزراعة الحبوب في الأودية المجاورة، مثل :وادي بي، والفسكية) زمزم(، والسبيعية، ويستخدم الشعير بعد طحنه غذاء للسكان، أما جذور وأوراق الشعير) التبن (تستخدم علف للحيوانات .وقام السكان بعمل السدود على ضفاف وادي بي، لتغيير مسار مياه الأمطار حتى لا تجرف المزروعات بالوادي)الصورة رقم (1

كما كان أغلب السكان عند سقوط الأمطار ينتقلون مع حيوناتهم إلى المناطق المجاورة للواحة حتى نهاية فصل الربيع ثم يعودون في الصيف إليها حيث المياه.

كما أن هذه المنطقة كانت تزخر بحياة نباتية وحيوانية نتيجة غزارة الأمطار مما ساعد في توفير الغذاء إلى رجال القوافل الصحراوية قديماً من الغزلان والأرانب البرية وكذلك توفير الغذاء لوسائل نقل البضائع.

الرياح:

تقع واحة جولايا في ممر تيارات هوائية يبدأ من غرب ليبيا، وعادة ما تكون هذه التيارات محملة بالأتربة في أغلب فصول السنة، يعرف محلياً) بالعجاج (وتهب على واحة جولايا الرياح الأتية:

أ – الرياح الشمالية وتسبب في تلطيف درجة الحرارة، تختلف سرعتها من حين لأخر، ومحملة بالأتربة في بعض لأحيان.

ب – رياح القبلي تهب على واحة جولايا من الجنوب، وتتميز بالجفاف، وهي تؤدي إلى ارتفاع في درجات الحرارة , كما تسبب العديد من الأضرار باللأرض والنباتات الصغيرة، والحيوانات،

كما تزيد من تبخر مياه الصهاريج.

وربما تسببت هذه الرياح في أضرارا حتى على البشر، بأنها تقضي على المياه بما تحمله معها من حرارة ورمال الصحراء.

ونتيجة لعدم وجود سلاسل جبلية تفصل بين الصحراء والساحل، فإن هذه الرياح يصل تأثيرها إلى المناطق الساحلية، وتسبب في هبوط درجة الرطوبة النسبية إلى حوالي. 10%

ج – الرياح الشمالية الغربية العكسية، التي تهب على المنطقة في فصل الشتاء، وتتميز بعدم الاستقرار لكثرة الرطوبة بها ,وبذلك تتجمع العديد من السحب على ساحل إقليم طرابلس، و تنحرف باتجاه هذه الرياح نحو الجنوب الشرقي، وتكون طبقاتها العليا في مقدمة الهواء البارد، الذي يصبح أكثر رطوبة، ثم تتجه إلى المنطقة شبه الصحراوية، الأمر الذي يترتب عليه احتمال سقوط الأمطار بكميات تنخفض تدريجياً من الشمال إلى الجنوب.

المبحث الثالث:سكان واحة جولايا:

تعتبر واحة جولايا إحدى أقدم المستوطنات البشرية في ليبيا ،وهي الواحة الوحيدة في منطقة صحراوية شاسعة على حدود فزان الشمالية، مأهولة بالسكان ,فقد عثر بها على أدوات حجرية، ترجع إلى العصر الحجرى القديم ، والعصر الحجرى الحديث ,ولقد قسم ديودورس الصقلي سكان المنطقة الجنوبية من الأقاليم إلى ثلاث أقسام , مزارعين، و رعاة و مجموعات أخرى، تعيش على السلب والنهب ,وقبيلة المكاي التي تتواجد في المنطقة قبل قدوم الفينيقيين إلى السواحل الليبية في القرن العاشر قبل الميلاد ,كان موطنهم من مدبح الأخوين فيلاني، حتى نهر كينبس) وادي كعام (من هذه المجموعات الثلاث، ومن بين المجموعات القبلية التي تمكنا من التعرف عليها كذلك هي :النسامونيس و الجرمنت. .

ونعتقد بأن موطن قبيلة المكاي امتد إلى جنوب المنطقة الساحلية، حيث واحة جولايا، و أودية الهضبة الصحراوية، سوف الجين، و زمزم و بي الكبير ,ويؤكد سكيلاكس ذلك، عندما ذكر أن المكاي رعاة يتنقلون مع قطعانهم ومواشيهم بعيداً عن الساحل إلى الجنوب، خلال فصل الصيف , كما كان المكاي يعرفون على الساحل بالسرتيين.

بينما يقول روبوفا بأن الأدلة تشير إلى وجود المكاي في جولايا، حيث كانت تعتمد في حياتها على الرعي، والزراعة، في جنوب المنطقة شبه الصحراوية، التي تتواجد بها أودية زمزم، و بي الكبير .

ويصف ديودورس الصقلي المكاي بكثرة عددها، وأنها تفوق القبائل الليبية الأخرى عدداً، وتتألف من مجموعة من العشائر، نذكر منها على سبيل المثال :توتامي و الكنيفي . كما كانت تسكن بوئين) جولايا (مجموعة من قبيلة النسامونيس، وقبيلة الجرمنت، حيث أعتمد الفينيقيون كثيراً عليهم في تجارة القوافل الصحراوية ,نظراً للمخاطر البالغة التي تتعرض لها , خاصة عند اجتياز الصحراء الكبرى ,بظروفها المناخية الصعبة.

ثم استوطنها الرومان , ونتيجة لأهمية الموقع الاستراتيجي للواحة على طريق القوافل الصحراوية المتجهة إلى فزان ,توصل الباحث الأثري الفرنسي رينيه ريبوفا من خلال دراساته للنقوش أن يثبت أن استيطان الرومان بمدينة بوئين) أبونجيم (بدأ عام201 م، حيث قام كوينتوس انيكيوس فاوستوس Quintus Anicius Faustus مبعوث الفرقة الأوغسطية الثالثة ببناء حصن فى هذا الموقع، أطلق عليه أسم جولايا (Jolaya) وهو أحد أهم ثلاث حصون أقيمت على تخوم الصحراء، خلال الفترة الرومانية على مساحة تقدر بـــ 1.24 هكتار، مستطيل الشكل 91م136×م من الخارج، وله أركان مستديرة.وهو واحد من الحصون الثلاثة التي أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية ، ويكون الجدار الخارجي للحصن الذي بنى من الحصى وطلي بالجص . شكلاً مستطيلاً بمساحة قدرها 1.28 هكتار.

وكان الرحالة الإنجليزي ليون (Lyon) أول من اكتشف الحصن في عام 1819 م ، وترك رسما لبوابته الشمالية)الصورة .(2 وللحصن أربع بوابات، وواجهته ناحية الشرق . ويتراوح سمك السور الخارجي من 2.40 م

إلى 2.25 م، بينما يصل ارتفاعه إلى 5 أمتار، واستعمل في بنائه الحصى والملاط، أما الحجارة المربعة فقد استعملت في بناء الأجزاء السفلية من البوابة الشرقية ، مع وجود برجين يتقدمان قليلاً من السور بزوايا مائلة ، وهى ذات ممر يتسع لمرور عربة واحدة فقط ، ونفس الأمر بالنسبة للبوابات الثلاث الأخرى ، فعلى جانبي كل منهما برج مربع الشكل، يبرز قليلاً عن خط سير السور . ويلاحظ أن الطابق الأرضي لكل برج يحتوى على نافذتين واسعتين ، أما الطابق العلوي من تلك الأبراج ففي البعض منها نافذتان، والبعض الآخر نافذة واحدة . وقد تأكد من خلال الشواهد الأثرية التي عثر عليها بالموقع أن ارتفاع هذه الأبراج كان يصل إلى 8 أمتار.وعلى البوابة الرئيسية للحصن وجدت هذه الكتابات

IMP.CAES.L.SEPTIMO.SEVER.P.10.PERTINACI.AVG.

TRPOTV.III.IMP.GSIIPPET.IMP.CAES.MAVREL.10 AVTONIINO

V RI IIII.ET SEPTIMINO CAE AVG: O.ANICIO.FAVTO.LEG

AVGSTORRM.CONSVLARI.IUO.III.AVV.P.V

وتحت هذه الكتابات حملت الحوائط ذات يوم تماثيل محفورة على هيئة نسور ضخمة إلا أنها الآن متهدمة تماماً.

وداخل هذا السور يوجد مركز القيادة (Principia) يتوسط الحصن)الصورة (3 ويتكون من فناء يحيط به أربعة أروقة، وبعدهم إلى الشمال وإلى الجنوب يوجد جناحين , وإلى الغرب توجد غرفة صغيرة لحفظ الأعلام، والشارات العسكرية، وقد تم التعرف على غرفة المكتبة بمنضدتها ومقاعدها

وتوجد الثكنات العسكرية على جانبي الحصن، في الشرق والغرب، ويفترض ريبوفا بأن الثكنات في الأصل عبارة عن 16 صف من الحجرات :كل صف به 10 حجرات أي أن المجموع الكلي هو 160 حجرة , وكل حجرة يمكن أن يُقيم فيها 10 جنود , أي أن مجموع الجنود في الثكنات هو 1600 جندي.

كما يوجد اثنان من المخازن في الناحية الغربية للحصن، مساحة كل منهما 14 م 5.5×م لتخزين الغلال، والمواد الأخرى، اللازمة للجنود، والعاملين بالحصن، ولهذان المخزنان باب يفتح جهة الشرق عن طريق باب كبير محوري، ويبلغ سمك الأسوار في هاتين الحجرتين 60 سم.

وتوجد بهذا الحصن حمامات، وقد عثر بهذه الحمامات على حوض سباحة ، ومن خلال الحفريات التي أجريت بالحصن تم التعرف على أن الحمامات تحتوي على أماكن تكفي لاستحمام 100 شخص، ومن المعروف أن عدد الجنود المتواجدين في جولايا وصل إلى 500 جندي , ولا شك أنه كان هناك نظام معين يسير عليه العمل في هذه الحمامات فهناك مجموعة من الجنود مهمتهم إيقاد النار , ومجموعة أخرى مهمتها تنظيف الحمامات، وثالثة لسكب المياه على المستحمين، الذين يقدر عددهم في كل فترة 80 مستحماً، يقوم بتقديم الخدمات لهم 18 شخصاً . هذا ومن بين ما عثر عليه في الموقع مكان لأعداد الخبز ، ومخزن للحبوب ، لقد ظل الحصن مستعملاً كمعسكر حتى بعد حل الفرقة الأوغسطية الثالثة عام 238 م ، إلا أن معظم الآراء ترجح أنه ترك نهائياً حوالي عام263م، بسبب

الاضـطرابات التي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية في تلك الفترة . ومع ذلك تدل بعض البقايا الأثرية على أن مباني الحصن قد استغلت من قبل الأهالي خلال القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس، وذلك إلى أن غمرته الرمال.

كما كانت تحيط بالحصـن بعض المباني الأثرية الأخرى، من بينها خمسـة معابد ، وتؤكد الشـواهد الأثرية وجود علاقة وطيدة بين حصـن جولايا وقبائل الجنوب ، كذلك أثبتت تلك الشواهد وجود صلة متينة بينه وبين مدينة لبدة ، فضـلاً عن علاقته مع الحصـون الأخرى، سيما القريبة منه مثل قصـر سرسـي) الصـورة (4وذلك باعتباره مكاناً مناسباً لاستراحة القوافل والمسافرين.

ومنذ عام201 م وحتى عام237 م، أقامت بالواحة حامية عسـكرية رومانية، قوامها لواء روماني من الفرقة الأوغسطية الثالثة، وفرقة من الفرسان تحت قيادة قائد المائة، إلاّ أنه بعد حل الفرقة الأوغسطية الثالثة عام238 م لم يبق بالمنطقة إلاّ فرقة الفرسـان السـالفة الذكر، وكانت تحت قيادة قائد العشـرة، ولكن بعد إعادة الفرقة الأوغسـطية الثالثة من جديد عام253 م لم تعد هذه الفرقة على أغلب الظن إلى الواحة، لأن فرقة الفرسـان المقيمة في جولايا ظلت تحت قيادة قائد العشـرة .لقد أمكن التوصـل إلى وجود علاقة بين حصـن جولايا و بعض الجنود المقيمين في الحصون التي تبعد عدة أيام سيراً على الأقدام .وقد كانت هذه الحصون تسمى) بواناق(،) ايشوبا(،) هيروزيريان(،)تآسيسيدي(، وهي غير معروفة في الوقت الحاضر، ولكن الدراسات التي سوف تجرى في المستقبل حول الطريق الممتدة من جولايا حتى القريات ربما تكشـف النقاب عن هذه الحصـون الصـغيرة .والجدير بالذكر أنه يوجد تبادل للرسائل بين حصن جولايا والحصون الصغيرة السالفة الذكر.

لقد كانت الطريق التي تصل حصن جولايا بالحصون المحيطة به تحت حماية نقاط الشرطة والجمارك، وكانت مراقبة هذه الجهات قوية، وسهلة التنفيذ، لأن المسافرين مضطرين للمرور عبر هذا الطريق، وسلك أي طريق آخر معناه الضـياع داخل الصـحراء، كما أنهم كانوا مضـطرين للتوقف حيث يوجد الماء، وحيث توجد الحصـون التي كانت مهمتها حمايتهم عبر تلك الطريق.

وكان يوجد في حصـن جولايا محطة لاستراحة القوافل، ويوجد خان يستطيع فيه رجال القافلة أخذ قسط من الراحة والتزود بالماء، ودفع رسـوم المرور للمحطات التالية، وقد كانت هذه الرسـوم معروفة في تلك الفترة حيث كانت تسمى في مصر باسم ضريبة الجمال.

وكانت العلاقات جيدة مع القبائل الجنوبية، حيث كانت هذه القبائل تزود حصن جولايا بالمؤن، وكان الجرامنت والرومان يتبادلون فيه الرسائل.

ولقد كان لحصـن جولايا علاقات جيدة مع مصـر، ومع مدينة لبدة، ولذلك كانت إقامة هذه الحامية مستقرة جداً . ولم يكن رحيل الرومان من المنطقة عقب الإحصـاء الذي أجري عامي 258 و 259بسبب صـعوبات واضطرابات بالمنطقة، ولكن كان بسبب الاضطرابات التي عمّت الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت.

وقد أثبتت الشقف والرسائل المكتوبة أن حصن جولايا كان قاعدة هامة تصدر منه الأوامر الإدارية

المبحث الرابع :أهم المدن بالساحل الغربي الليبي:

منذ أن وطأت أقدام الفينيقيين القادمين من الشرق منطقة الشمال الأفريقي بدأت مرحلة تتسم بمحاولات جادة لإيجاد نوع من التفاهم، والتبادل الاقتصـادي، بينهم وبين القبائل الليبية، التي كانت مستقرة في تجمعات قبلية معتمدة في اقتصـادها على حرفتي الرعي والزراعة , كما يروي البعض بأن العصـر التاريخي لمنطقة شمال أفريقيا بدأ بقدوم الفينيقيين إلى المنطقة.

ولقد تطلبت كثرة المعاملات التجارية إنشـاء مراكز تجارية على شـواطئ غرب البحر المتوسـط، وكذلك موانئ ترسـوا عندها السـفن ,قدّرها الجغرافي اليوناني اسـترابو بحوالي ثلاثمائة مركز تجاري ومرفأ وهو ما يدل على ترحيب السكان المحليين بهم , وقلة المصاعب التي واجهتهم، وقدرة

الفينيقيين على التكيف مع الأماكن الجديدة , ولقد أختار الفينيقيون بدقة المواقع الملائمة لهذا الغرض, إلاّ أن اتصـال الفينيقيين الذين كانوا على درجة عالية من التقدم والرقي بسـواحل ليبيا بدأ منذ القرن الثامن قبل الميلاد , بعد أن سيطروا على البحر الأبيض المتوسط، واحتكروا تجارته , حيث كانوا عند عبورهم هذا البحر بين شواطئ الشام، و إسبانيا التي يجلبون منها الفضـة والقصـدير، يبحرون بمحاذاة السـاحل الغربي من ليبيا، وذلك لأنهم اعتادوا عدم الابتعاد كثيرا عن الشاطئ خوفا من اضطراب البحر ,وقد أسس الفينيقيون مراكز، ومحطات تجارية، اختاروا بدقة المواقع الملائمة لها، على طول الساحل الغربي الليبي، تطورت سريعاً، وغدت مدناً مهمة منها:

– 1**خاراكس ـــ اسكينا ـــCharax ـــ Iscina** وُذكرت خاراكس في المصادر الرومانية باسم سكينا، وهي منطقة سـلطان الآن .تقع 50 كيلو متراً شـرق سـرت ,تعتبر من المرافئ المهمة على السـاحل الليبي ,ولعبت دوراً بارزاً في العلاقات الاقتصـادية بين المرافئ الليبية في الغرب، وإقليم قورينائية، المدن الخمس في الشـرق ,إذ كانت مركزا للتجارة السرية لنبات السلفيوم القوريني مقابل النبيذ القرطاجي .

– 2يوفرانتا ـــ ماكومـاديس ـــ Macomades—Euphranta

وهي كلمة فينيقية بمعنى القرية الجديدة وهي من المواقع المهمة على خليج سـرت، حيث أسـس الفينيقيون بها مرفأ تجاريا مهما ,عُرفت في العصـر الروماني باسـم ماكومـاديس، كما أشـار سـترابو ولقد حازت على مكانة مرموقة نظراً للفاعلية الاقتصـادية لمرفئها التجاري ,وموقعها عند قصـر الزعفران في مدينة سرت حالياً.

- 3آسبيسAspis –

هي بويرات لحسـون على الأطراف الشـرقية لبحيرة زوخيس ,ومن خلال موقعها يبدو أنها كانت إحدى المرافئ الليبية التي أسهمت في النشاط التجاري للمنطقة منذ العصر الفينيقي.

- 4ثوباكتس – توباكتسTupactis – Thupactis–

مصـــراته حالياً , تقع على بعد قليل من البحر، وهي إحدى المرافئ الفينيقية التي لعبت دوراً مهماً في النشـــاط التجاري، وتبادل السـلع، خدمة المنطقة الواقعة خلفها , كما شـهد هذا الميناء تطوراً خلال العصـر الروماني بعد سقوط قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد , حيث لعبت دوراً في النشاط التجاري المتبادل مع بعض الموانئ الأخرى، على سواحل المتوسط لسلع شمال وأواسط أفريقيا.

- 5كيفالايCephalae –

قصـر حمد حالياً ,وهي آخر المرافئ الفينيقية على خليج سـرت من الناحية الغربية , ووصـفها سـترابو بالأهمية . ويبدوا أن الفينيقيين قد اختاروا بعناية مواقع تأسيس مدنهم الرئيسية على خليج سرت، حيث نلاحظ أن أغلبها إما على السـاحل مباشـرة، أو على مقربة منه إلي جانب خصـوبة الأرض وتوفر المياه في الموقع الذي وقع عليه الاختيار.

- 6لبـــــــدة:

تمثل لبدة المركز الرئيســي لإقليم طرابلس، لما تتمتع به من موقع تجاري مميز , حيث تقع على مصــب وادي لبدة)نهر كينبس وادي كعام (شـرق مدينة الخمس . وقد منحها ذلك أهمية ملاحية بالغة، تكمن في الحماية الطبيعية للسفن الراسية بمينائها , وذلك بفضل الجزر الصغيرة المتناثرة هناك إضافة إلى هذا فإن موقعها قد أهلها أيضاً كي تقيم اتصالات تجارية مع الداخل عبر وادي لبدة أثناء جفافه.

وقد عرفت لبدة عند القرطاجيين باسـم لبكي ,Lpqy بينما ورد ذكرها في المصـادر الكلاسـيكية باسـم لبتس ماجنا Leptis Magnaوتعني لبتس الكبرى ويتبين من المصـادر الكلاسيكية إن قرطاجة ليست المؤسس لمدينة لبدة بل أجمعت تلك المصـادر على أن الفينيقيين هم من أسـس هذه المدينة ويصـعب تحديد التاريخ الدقيق لنشـأة مدينة لبدة نظراً لندرة الأثار الفينيقية والقرطاجية التي عثر عليها بالمدينة , ولكن من المؤكد أن تلك المدينة كانت موجودة بالقرن الخامس قبل الميلاد , وذلك اسـتنادا إلى أقدم أثر فينيقي وجد هناك , وهو عبارة عن مقبرة فينيقية يعود تاريخها إلى القرن خامس قبل الميلاد , حيث عثر عليها تحت حلبة المسرح الروماني بالمدينة.

- 7أويا : مدينة تجارية مهمة أسـسـها كما يذكر سـيليوس فينيقيون أتوا من صـقلية، وشـيدوها بمعاونة من بعض الأهالي المحليين، عند مصـب وادي لمجينين ، رغم أنه لم يشـر أحد من المؤرخين لزمن تشـييدها ، ولكن من المؤكد بأنها كانت موجودة مثل لبدة بالقرن الخامس ق.م ،وذلك استناداً إلي أقدم دليل أثري قطع فخارية عُثر عليها بتلك المدينة يعود لتلك الفترة .

ويرجح أن كلمة أويا التي عرفت بها المدينة هي في الأصل تسمية قرطاجية ، يستدل على ذلك من خلال ما عثر عليه هناك من نقد يحوي اسم أويا مقترن بالإله القرطاجي) ملقارت (وذلك بعبارة أويا بلدة ملقارت .

- **8صبراتة :** وهي المدينة الثالثة الكبرى ، ويرجع تأسيسها كما يذكر المؤرخ الكلاسيكي سيليوس إلى فينيقي مدينة صور، ولكن تاريخ ذلك غير معروف، وإن كانت موجودة بأواخر القرن الخامس ق.م، وذلك استناداً إلى أقدم أثر فينيقي عثر عليه، يرجع في تاريخه لتلك الفترة، وكان عبارة عن مخزن للجرار , ونعتقد بأن اسم صبراتة هو تسمية قرطاجية ,مستدلا على ذلك من خلال نقد قرطاجي بمدينة صبراتة يحمل لفظ صبرات ,لكن الإغريق أطلقوا عليها اسم ابروتونوس Abrotonos وتعني سوق الحبوب , وربما يرجع ذلك الى شهـــــــــــــــــرة المدينة بإنتـــــــاج الحبوب.

وذلك استناداً إلى أقدم أثر فينيقي عثر عليه، يرجع في تاريخه لتلك الفترة، وكان عبارة عن مخزن للجرار , ونعتقد بأن اسم صبراتة هو تسمية قرطاجية ,مستدلا على ذلك من خلال نقد قرطاجي بمدينة صبراتة يحمل لفظ صبرات , لكن الإغريق أطلقوا عليها اســم ابروتونوس Abrotonos وتعني ســوق الحبوب , وربما يرجع ذلك الى شهـــــــــــــــــرة المدينة بإنتـــــــاج الحبوب.

المبحث الخامس : الدور الاقتصادي عبر واحة جولايا بين إقليم فزان ومدن الساحل الغربي من ليبيا

تعتبر تجارة القوافل الصحراوية أهم نشاط اقتصادي بين مدن الساحل الغربي الليبي وفزان عبر واحة جولايا، وذلك لمعرفة أهالي واحة جولايا بجغرافية المنطقه، وأقرب وأسهل الدروب التي يمكن أن تسلكها القوافل التجارية الصحراوية إلى فزان، وكذلك معرفتهم بمصادر المياه بها، وقد تأثر أهالي واحة جولايا بطبيعة منطقتهم، فأفادوا كثيراً في التواصل، وتجارة القوافل الصحراوية، بين مدن الساحل الليبي، وفزان، كما اعتبر الرومان أن مزاولة التجارة، والحرف المختلفة، أمر ضروري، لتحسين موارد الدولة، ورفع المستوى المعيشي للمواطنيين وذلك بدعم تجارة القوافل الصحراوية ,حيث أراد الرومان أن يحلوا محل قرطاجة ومن تم ورثوا علاقاتها التجارية مع قبائل الجرامنت، التي كانت تسيطر على تجارة القوافل الصحراوية من السواحل الليبية، حتى أواسط إفريقيا ,إلاّ أن الرومان أرادوا أن يكونوا القوة الوحيدة في المنطقة التي يسيطر عليها الجرامنت و اعتادوا على التنقل فيها بحرية.

:طرق القوافل التجارية الصحراوية بين الشمال والجنوب عبر واحة جولايا.

لقد لعبت الجغرافيا دوراً كبيراً في تحديد مسارات القوافل التجارية الصحراوية, حيث كان لاتساع الصحراء، وقلة المياه بها قد حتم وجود مسالك معينة للقوافل التجارية، بين الشمال والجنوب , وسكان واحة جولايا يعرفون جيداً هذه المسارات، والمسالك بحكم خبرتهم بالصحراء.

ومن خلال الرسوم المنقوشة على الصخر في جبل أكاكوس جنوب فزان، والتي تصور لنا قوافل يحرسها أصحابها ,نتأكد بأن الليبيين منذ عصور ما قبل التاريخ كانوا يعملون في نقل التجارة، وتبادل السلع مع غيرهم من الشعوب، في صحراء مترامية الأطراف.

هناك علاقات بين أهالي الصحراء، وسكان السواحل , وتعد قبيلة النسامونيس القاطنة بسواحل سرت ، من أكثر القبائل التي لعبت دوراً كبيراً في تجارة القوافل ، لما تميزت به من قدرة فائقة في اجتياز الصحراء ، والوصول إلي قلب القارة ، وذلك استناداً إلي ما ذكره هيرودوت عن شباب القبيلة، الذين اخترقوا الصحراء في رحلة لمعاينة صحراء ليبيا, ووصلوا إلي نهر النيجر.جغرافية المنطقة، وأقرب وأسهل الدروب التي يمكن أن تسلكها القوافل التجارية.

فمنذ القدم لاحظ الإنسان أن أنسب مكان لعبور الصحراء كان عن طريق الدروب التي تبدأ من الموانئ الليبية، الواقعة على خليج سرت، والساحل الغربي من ليبيا , والتي تخترق فزان إلي أواسط أفريقيا عبر واحة جولايا , وذلك لعدة أسباب منها :

– 1قصر المسافة بين فزان والموانئ الواقعة على خليج سرت , لأن الرصيف البحري كان يدخل لأقصى مداه إلي داخل القارة من هذه الناحية.

– 2أنتشار أبار المياه، وقرب المسافة بينهما، على طول الطريق إلي فزان.

– 3عدم وجود حواجز طبيعية بين الشمال والجنوب.

ومن هذه الطرق:

– 1طريق خاراكس) سلطان 50 كم شرق سرت – (الجفرة – جبال السوداء – سبها – جرمة .

– 2كما أرجح وجود طريق أسبيس) بويرات لحسون – (امراح – جولايا – الجفرة – جبال السوداء – سبها – جرمة . بعد تتبعي لها لعدة أسباب هي:

أ ـ ميناء أسبيس يعتبر أقصى مسافة يدخلها خليج سرت في اليابسة، وبذلك يقرب المسافة إلى إقليم فزان أكثر من أي ميناء أخر على الشواطئ الليبية.

ب – قصر المسافة بين ميناء أسبيس و واحة جولايا وهي نقطة مهمة في تجارة القوافل الصحراوية ,وسهولة الطريق بينهما، وخلوها من أي موانع طبيعية، كالجبال والرمال والأودية العميقة , ومريحة لسير وسائل النقل في تلك الفترة، من الثيران والحمير والبغال والخيول .

ج – وجود مصادر للمياه على هذا الطريق، وقرب المسافة بينهما حيث توجد أبار قديمة وهي اسونيات السماء و القحصية جنوب شرق امراح، وبئر، الزيدن، وبئر البغلة، وبئر السبيعية، بوادي بي.

وتعد مدينة لبدة من أهم وأبرز المدن على الساحل الغربي الليبي التي لعبت دورا مهماً في تجارة القوافل الصحراوية عبر طريق لبتس ماجنا ـــ جولايا، ومنها إلى جرمة وتمثل لبدة المركز الرئيسي لإقليم تريبوليتانيا لما

تتمتع به من موقع تجاري مميز , حيث تقع على مصب وادي لبدة) نهر كينبس وادي كعام (شرق مدينة الخمس , وقد منحها ذلك أهمية ملاحية بالغة تكمن في الحماية الطبيعية للسفن الراسية بمينائها , وذلك بفضل الجزر الصغيرة المتناثرة هناك إضافة إلى هذا فإن موقعها قد أهلها أيضاً كي تقيم اتصالات تجارية مع الداخل عبر وادي لبدة أثناء جفافه عبر طريق:

طريق لبدة - جرزا) قرزة – (زمزم) فسكية السد – (سرسي) جنوب غرب أبونجيم 28 كم – (جولايا – سوكنة -سبها – جرمة .

ولقد تتبعت سير هذا الطريق، حيث أطلعت على قصر سرسي، الذي شيد فوق هضبة مرتفعة قليلاً, المبنى منهار نتيجة عوامل الطبيعة وأيادي العابثين من لصوص الأثار, ويبلغ عرض أساسيات البناء حوالي 60 سنتيمتراً، وبه عدد من الغرف، ولكن لم نشاهد سوراً حول هذا المبنى، وبجواره صهريج مياه، يبلغ طوله حوالي 6 متر)الصورة (5هذا القصر بجوار قارة سرسي) وهي جبل مرتفع تحيط به الأرض المنبسطة من جميع الاتجاهات (وهي نقطة مراقبة جيدة، فمنها تشاهد واحة أبونجيم حوالي 28 كم، وماجن العتق25 كم، ودور الوسط، و رواوص 35 كم في اتجاه سوكنة، وتمتاز هذه المنطقة بمراعيها الجيدة، وبذلك توفر علف للحيونات المستخدمة في تجارة القوافل، وكثرة الحيوانات البرية، مثل :الغزال والودان والنعام، التي توفر الغذاء لرجال القوافل ,إلى جانب كثرة مصادر المياه على طريق سرسي سوكنة، حيث بئر الرشيدية، وبئر الغشيرية وبئر ونزف، وبئر امغطا، وبئر أمغطي، وعين الحمامات، ونقاط المراقبة، والحماية فيه من منطقة سوف الجين حتى واحة جولايا، وأن المسافة بين هذه النقاط لا تتجاوز مسير يوم واحد، إلى جانب سهولة الطريق، حيث لا توجد بها عوائق طبيعية .

وكان يقوم على حراسة هذا الطريق نقاط عسكرية محصنة , وكانت هذه النقاط في العادة حصون لها سور مرتفع له أبراج، و بوسط الحصن بئر للشرب ,وكانت القلعة تشرف على وادي، وهذا الوادي في الغالب يستعمل كمخزن لماء المطر عن طريق الصهاريج، كما كان يستعمل كمرعى لحيوانات النقل ,ولقد شاهدت خلال زيارتي لمنطقة قرزة هذه الحصون، على قمم جبال وادي قرزة , ولقد استقرت حول هذه الحصون العسكرية بعض العائلات القبائل الليبية، التي كان لها دور كبير في تجارة القوافل ,حيث كانت تبيع وتشتري من القوافل المارة بعض ما يحتاجونه ,ولتأكيد ذلك نعتقد بأن مدينة جرزا) قرزة (نشأت بمرور الزمن حول هذه الحصون وقد كانت مدن الإقليم الأمبوري) لبدة – أويا – صبراتة (يوجد بها أسواق دائمة طوال العام , مما أنعش هذه المدن وزاد من استقرارها و ثرائها .وتشير الأدلة الأثرية إلى أنه كان هناك عمليات تبادل تجارية , ومن المواد التي شملتها تجارة القوافل عبر الصحراء، الزمرد والفراء، و ريش النعام و الأخشاب، وخاصة الأبانوس، والذهب، الذي يأتون به من النوبة، أو

النيجر، و جلود الحيوانات، و الحيوانات المفترسة، و العاج المستخرج من أسنان الفيل، والذي استخدم في أغراض مختلفة، حيث صنعوا منه أواني الشرب،

و المراود العاجية، وتماثيل الآلهة، و يزينون به الخيول، وكان من الكماليات المرغوب فيها في منطقة شـمال الصـحراء , وقد عثر بالمنطقة على نقوش تكرس أسنان فيل للآلهة الحارسة ,وكان الفيل يعيش في الطرف الشمالي من الصحراء الليبية .

ولأهمية تجارة العاج اتخدت لبدة الفيل كرمز لتجارته ,كما تم اكتشاف أثري في سوق المدينة لتمثال فيل من الرخام في سنة1931 ميلادي في شارع النصر، بين قوس الإمبراطور هادريان وقوس تيبريوس , ويعتقد أنه كان شعاراً لأحد تجار المدينة أيام العهد الروماني , ولقد عُثر على شواهد أثرية تدل على عمليات استيراد واسعة، قامت بها مدن الإقليم، وخاصـة لبدة ,حيث عثر في المقبرة البونية التي تم اكتشـافها تحت مسـرح مدينة لبدة الكبرى على مجموعة من الأواني الفخارية من النوع الايطالي المعروف بالكمباني، يرجع تاريخها إلى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد . كما كانت القوافل الجرمنتية تسـتورد من أسـواق لبدة الزيت والخمور ,وكانت هذه السـوائل تعبأ في الأمقورات الكبيرة، التي كانت تحمل على عربات، وبها فتحات لتثبيت هذه الجرار ,كما كانت تشـتري المنسـوجات المختلفة ,أما القوافل الجرمنتية المتجهة إلى أواسـط أفريقيا كانت محملة ببعض الأنتاج الجرمنتي من الملح، والبضـائع الواردة من الشـمال، و وراء البحر ,وكانت وسـائل النقل في تجارة القوافل هي الثيران، والحمير، والخيول , لأن الجمل ظهر لأول مرة في شـمال أفريقيا سـنة 46 قبل الميلاد، وفق تقرير عسـكري، ذكر فيه أن قيصـر قد أسـر من أعدائه بشـمال أفريقيا أثنين وعشـرين جملاً . وبعد أن عرفت ليبيا الجمال تعتبر مدينة لبدة من أهم المراكز لبيع الأبل، حتى أن الرومان فرضـوا على لبدة أن تجمع على نفقتها بانتظام أربعة الأف جمل .ومن خلال تجارة القوافل عبر الصـحراء، التي كانت تحتكرها القبائل الليبية لمعرفتها ,ازدهرت مدينة لبدة كمركز لتجميع بضـائع الواحات الجنوبية، وأواسط أفريقيا عبر واحة جولايا، وأصـبحت مركزاً تجارياً مهماً على حوض البحر الأبيض المتوسـط، يقصـده التجار للتزود بالمنتجات الليبية، والأفريقية، و بيع ما لديهم من بضـائع غير موجودة بالمنطقة ,والاثار الموجودة بالمدينة دليل على مكانة وعظمة الدور الذي لعبته هذه المدينة في تلك الحقبة التاريخية.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة نكون قد توصلت إلى النتائج الآتيه:

*الأهمية الاقتصـادية، والعسكرية لواحة جولايا نتيجة لموقعها الأستراتيجي وسط ليبيا، وما قامت به هذه المنطقة من دورا مهم زمن الرومان، باعتبارها إحدى النقاط الحدودية، الكائنة على مشـارف الصـحراء، التي شـيدت فيها

الحصـون القديمة ,وبذلك يعتبر حصـن جولايا من أهم الحصـون الرومانية في المنطقة؛ لأنه يسـيطر على الطرق التجارية، والعسكرية، خصوصاً المتجهة نحو فزان.

*أن واحة جولايا هي المنطقة الوحيدة المأهولة بالسكان بين الساحل الغربي من ليبيا ومنطقة الجفرة، وبذلك تعتبر مكاناً مناسباً لاستراحة القوافل التجارية الصحراوية والمسافرين.

*معرفة أهالي واحة جولايا بجغرافية المنطقة، وأقرب وأسـهل الدروب التي يمكن أن تسـلكها القوافل التجارية الصـحراوية إلى فزان، وكذلك معرفتهم بمصـادر المياه بها .وقد تأثر أهالي واحة جولايا بطبيعة منطقتهم، فأفادوا كثيراً في التواصل، وتجارة القوافل الصحراوية، بين مدن الساحل الليبي وفزان .

*وجود علاقة وطيدة بين حصن جولايا وفزان , وكذلك وجود صلة متينة بينه وبين مدينة لبدة ومصر.

*أنطلاق أغلب الحملات التي قام بها الرومان على فزان من حصـن جولايا، ولأهمية هذا الحصـن عسكرياً كانت تصدر منه الأوامر العسكرية.

*أن واحة جولايا كانت آخر الخطوط الدفاعية العسكرية للرومان في مواجة القبائل الليبية بمنطقة فزان، والمنطقة شبه الصحراوية.

التوصيات:

– 1إتاحة الفرصة للتنقيب عن الاثار للعناصر الوطنية من أجل كتابة تاريخ ليبيا القديم بأقلام أبنائها.

– 2نشر ثقافة الاثار في المجتمع من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي الليبي للأجيال القادمة.

– 3تشجيع الشرطة السياحية ودعمها بكل الإمكانيات لحماية المواقع الأثرية في ليبيا.

– 4فتح أقسام أو شُعب للاثار بالجامعات الليبية التي لاتوجد بها شعبة أو قسم للأثار.

قائمة المصادر والمراجع والدوريات:

أولاً :المصـــــــــادر:

المصادر الاجنبية:

1 – Diodorus Siculus .Historia,lll ,L.C.L.Cambridge,1953

2 - Pliny ,Natural History.(L.C.L) London,1961,V,V,38.

3 – Scylax Caryandensis ,Periplus ,Geographici ,Gracci, Paris,1882,

4 - Strabo,Geog,xvii, Traduction d'Amédée Tardieu HACHETTE – 1894

5 - Haynes ,Antiquities of Tripolitania AnArchaeoglogical,guide to the pre-Islamic antiquity Tripolitania ,Tripoli.1959

المصادر المعربة:

- 1ســـترابو ,الكتاب الســـابع عشـــر ترجمة الدكتور محمد المبروك الذويب, منشـــورات جامعة قاريونس ,ط,1بنغازي.2003,

- 1المراجع العربية:

– 1أحمد الياس حسين , سلع التجارة الصحراوية , كتاب الصحراء الكبرى ,ليبيا.1979

- 2أحمد محمد أنديشة ,التاريخ السياسي للمدن الثلاث, الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ,ط ,1مصراته 1993.

- 3أحمد عثمان ,الأدب اللاتيني ودوره الحضـاري ,حتى نهاية العصـر الذهبي ,سـلسـلة عالم المعرفة ,الكويت 1989 .

– 4عبد الحفيظ فضـيل الميار، الحضـارة الفينيقية في ليبيا ,منشـورات مركز جهاد الليبيين للدراسـات التاريخية , الجماهيرية العظمى.2001

- 5عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا،بنغـــــــــازي،.2001

- 6عبدالعزيز عبدالفتاح عمر الحجازي , رســالة دكتوراه غير منشــورة) البحرية القرطاجية (معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة , قسم التاريخ.1982

- 7عبداللطيف محمود البرغوثي , التاريخ الليبي القديم من أقدم العصـور حتى الفتح الإسلامي ,منشورات الجامعة الليبية ,دار صادر للنشر ,بيروت1971 ,م.

- 8عمار المحجوبي ,ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السفيري ,مركز النشر الجامعي.2001,

- 9محمد البشير الشنيتي ,سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146)ق.م(– الطبعة الثانية , المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر.1985

- 10محمد الفتحي بكير محمد ,الجغرافيا التاريخية, دراسة أصولية تطبيقية , دار المعرفة الجامعية,1999

- 11محمد على عيسى ، مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى وقتنا الحاضر ، إدارة البحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية ، طرابلس.1978

- 12محمد بن جرير الطبري ,تاريخ الرسل والملوك ,القاهرة1960 م.

- 13مصطفى كمال عبدالعليم ,دراسات في تاريخ ليبيا القديم ,منشورات الجامعة الليبية ,المطبعة الأهلية بنغازي , 1966

- 14مها محمد السيد , الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني , دار الحضري الاسكندرية. 2008 ,

المراجع الأجنبية:

1 - Antiquities, Cyrene (Shahat), Cyrenaica, Libya, 2nd edition, Lamin Hasni s Press

2 - Mattingly D.J."Irt,895,and 896,Tw.Inse.Gher.El.Gar"

3 - Goodchild ,R.G., Benghazi The story of a city ,P.B.S.R,XXII,1954.

4 - Oric Bates, Eastern Libyans,London,1914

5 - Rebuffat R ,Bu Njem ,1968 Libya Antiqua , vol ,vi , vii,1969 – 1970

6 - Rebuffat R ,Bu Njem1972 Libya Antiqua , vol,xiii,xiv , The Department of Antiquities Tripoli, 1967.

7 - Rebuffat.R.,LA.,Vol.xi.xii.

المراجع المعربة:

- 1تشارلز دانيلز ,الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء , تعريب أحمد البازوري , دار الفرجاني ,طرابلس ,ط 1, 1991.

- 2ب .هـ . وارمنجتون , العصر القرطاجي ,تاريخ أفريقيا العام ,تورينتو ايطاليا.1985

- 3فرنسوا دوكريه ,قرطاجة أو إمبراطورية البحر ,ترجمة عزالدين أحمد عزو ,الطبعة الأولى ,دمشق,1996

- 4قزال ستيفان ,تاريخ شمال أفريقيا القديم ,ترجمة محمد التازي سعود,ج)7,الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي (الرباط. 2007

- 5روبير مارشال , الشقاف المخطوط بأبي نجيم . ترجمة, د.محمد علي عيسى ابولقاسم, منشورات مصلحة الأثار , طرابلس.1992

الدوريات:

- 1مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والأجتماعية , تصدر عن كلية الآداب والعلوم قصر خيار – جامعة المرقب , العدد الثاني , ديسمبر. 2016

- 2مجلة ليبيا القديمة مجلد.1975-1974 ,12 – 11

- 3مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب."

- 4مجلة سيرتا.العدد الرابع ,ديسمبر.1980

ملحق الصور والخرائط

خريطة توضح جولايا تتوسط طرق تجارة القوافل بين الساحل وفزان :إعداد الباحث

الصورة (1) سد توجيه مياه الأمطار بوادي بي الكبير حتى لا تجرف المزروعات بالوادي :تصوير الباحث

الصورة (2) البوابة الشمالية لحصن أبونجيم -من كتاب, لا يون مدخل إلى الصحراء ,ترجمة الهادي بولقمة,

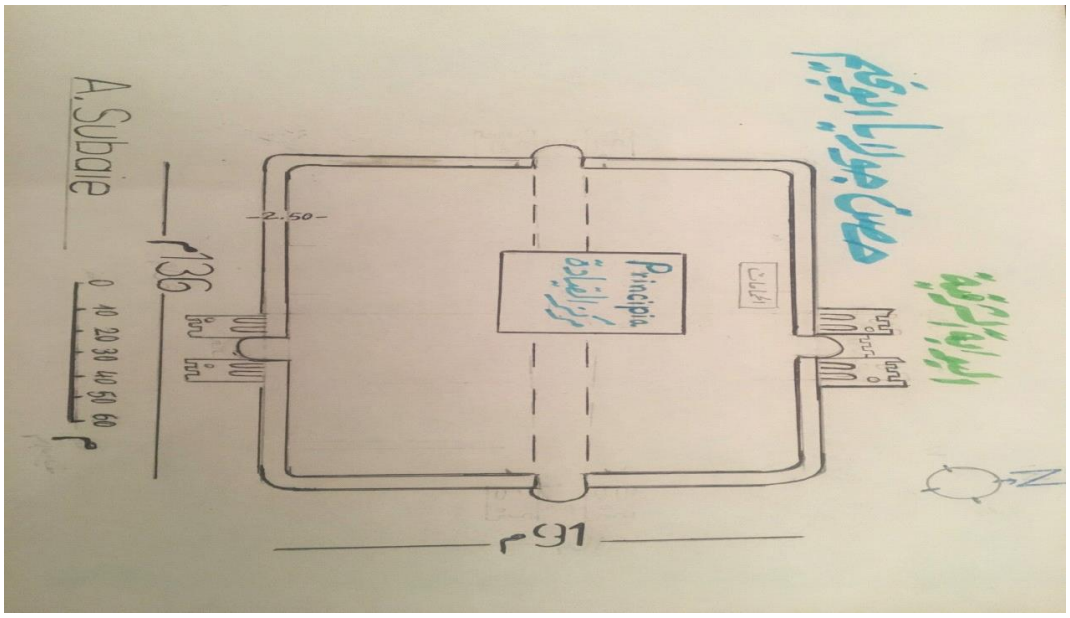

الصورة (3) مركز القيادة بحصن جولايا :أعداد الباحث

الصورة (4)قصر سرسي جنوب غرب جولايا نقطة مراقبة وحماية واسترحة للقوافل التجارية:تصوير الباحث

الصورة (5) صهريج قصر سرسي جنوب غرب جولايا :تصوير الباحث